سـورة الماعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝ ﴾

فيه ست مسائل :

الأولى : قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أي: بالجزاء والحساب في الآخرة؛ وقد تقدم في الفاتحة ، و﴿أَرَأَيْتَ﴾ بثبات الهمزة الثانية؛ إذ لا يقال في أرأيت: ريت، ولكن ألف الاستفهام سهلت إلقاء الهمزة؛ ذكره الزجاج، وفي الكلام حذف؛ والمعنى: أرأيت الذي يكذب بالدين: أمصيب هو أم مخطئ، واختلف فيمن نزل هذا فيه؛ فذكر أبو صالح عن ابن عباس قال: نزلت في العاص بن وائل السهمي؛ وقاله الكلبي ومقاتل [(١)]، وروى الضحاك عنه قال: نزلت في رجل من المنافقين [(٢)].

وقال السدي: **نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل في أبي جهل** [(٣)]، **الضحاك: في عمرو بن عائذ** [(٤)]، **قال ابن جريج: نزلت في أبي سفيان**، وكان ينحر في كل أسبوع جزورا، فطلب منه يتيم شيئا، فقرعه بعصاه؛ فأنزل الله هذه السورة [(٥)]، و﴿يَدُعُّ﴾ أي: يدفع، كما قال ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣] وقد تقدم، وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي: يدفعه عن حقه [(٦)]، قتادة: يقهره ويظلمه [(٧)]، والمعنى متقارب، **وقد تقدم في سورة «النساء»** [(٨)] أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار، ويقولون: إنما يحوز المال من يطعن بالسنان، ويضرب بالحسام، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من ضم يتيما من المسلمين حتى يستغني؛ فقد وجبت له الجنة» [(٩)]، وقد مضى هذا المعنى في غير موضع.

---

(١) ضعيف جدًا : الواحدى (٤٠٣) في أسباب النزول وأبو صالح كذاب، وذكر الواحدى (ص ٤٠٣) في أسباب النزول أيضًا قول مقاتل والكلبي انظر : الطبري (٣٠/ ٣٤٣) .

(٢) منقطع: بين ابن عباس والضحاك .انظر : الطبري (٣٠/ ٣٤٣) .

(٣، ٤) مرسلان : انظر السابق .

(٥) معضل : وذكره الواحدى (ص٤٠٣) فى أسباب النزول .

(٦) منقطع : بين الضحاك وابن عباس .

(٧) صحيح إلى قتادة : الطبري (٣٠/ ٣٤٣) فى تفسيره .

(٨) عند الآية (٧) من سورة النساء .

(٩) ضعيف جدًا : أحمد في المسند (٤/ ٣٤٤) وضعفه الألباني (٥٦٨١) فى ضعيف الجامع .

الثانية : قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي: لا يأمر به، من أجل بخله وتكذيبه بالجزاء، وهو مثل قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٤] وقد تقدم، وليس الذم عاما حتى يتناول من تركه عجزا، ولكنهم كانوا يبخلون ويعتذرون لأنفسهم، ويقولون ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس: ٤٧]، فنزلت هذه الآية فيهم، وتوجه الذم إليهم، فيكون معنى الكلام: لا يفعلونه إن قدروا، ولا يحثون عليه إن عسروا.

الثالثة : قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ أي: عذاب لهم، وقد تقدم في غير موضع، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فروى الضحاك عن ابن عباس قال هو المصلي الذي إن صلى لم يرج لها ثوابا، وإن تركها لم يخش عليها عقابا [١]، وعنه أيضا: الذين يؤخرونها عن أوقاتها [٢]، وكذا روى المغيرة عن إبراهيم، قال: ساهون بإضاعة الوقت، وعن أبي العالية: لا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها [٣].

قلت: ويدل على هذا قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩] حسب ما تقدم بيانه في سورة «مريم» عليها السلام، وروي عن إبراهيم أيضا: أنه الذي إذا سجد قال برأسه هكذا ملتفتا، وقال قطرب: هو ألا يقرأ ولا يذكر الله، وفي قراءة عبدالله «الذين هم عن صلاتهم لاهون».

وقال سعد بن أبي وقاص: قال النبي ﷺ في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: «الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، تهاونا بها» [٤]، وعن ابن عباس أيضا: هم المنافقون يتركون الصلاة سرا، ويصلونها علانية ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ [٥] [النساء: ١٤٢]، الآية، ويدل على أنها في المنافقين قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾، وقاله ابن وهب عن مالك، قال ابن عباس: ولو قال في صلاتهم ساهون لكانت في المؤمنين وقال عطاء: الحمد لله الذي قال ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقل في صلاتهم.

قال الزمخشري: فإن قلت: أي: فرق بين قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾، وبين قولك: في صلاتهم؟ قلت: معنى ﴿عَن﴾ أنهم ساهون عنها سهو ترك لها، وقلة التفات إليها، وذلك فعل المنافقين، أو الفسقة الشطار [٦] من المسلمين، ومعنى «في» أن السهو يعتريهم فيها، بوسوسة شيطان، أو حديث نفس، وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم، وكان رسول الله ﷺ يقع له السهو في صلاته، فضلا عن غيره؛ ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم، قال ابن العربي [٧]: لأن السلامة من السهو

(١، ٢) منقطعان : بين الضحاك وابن عباس .انظر : الطبري (٣٠/ ٣٤٣) .

(٣) رواه ابن أبي حاتم (١٢/ ٤٥٨) فى تفسيره .

(٤) حسن موقوف وضعيف مرفوع : الطبري (٣٠/ ٣٤٣) في تفسيره موقوفًا على سعد ، من طريق ولده مصعب عنه ، والمرفوع ضعفه الهيثمي (١/ ٣٢٥) وأعله بـ (عكرمة بن إبراهيم) وضعفه ابن حبان .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٢/ ٤٥٨) .

(٦) الشطار : ج (شاطر) وهو من أعيا أهله خبثا ـ اللسان «شطر».

(٧) أحكام القرآن (٤/ ١٩٨٤) لابن العربي المالكي .

محال [١]. وقد سها رسول الله ﷺ في صلاته والصحابة: وكل من لا يسهو في صلاته، فذلك رجل لا يتدبرها، ولا يعقل قراءتها، وإنما همه في أعدادها؛ وهذا رجل يأكل القشور، ويرمي اللب، وما كان النبي ﷺ يسهو في صلاته إلا لفكرته في أعظم منها؛ اللهم إلا أنه قد يسهو في صلاته من يقبل على وسواس الشيطان إذا قال له: اذكر كذا، اذكر كذا؛ لما لم يكن يذكر، حتى يضل الرجل أن يدري كم صلى.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ أي: يُري الناس أنه يصلي طاعة وهو يصلي تقية؛ كالفاسق، يرى أنه يصلي عبادة وهو يصلي ليقال: إنه يصلي، وحقيقة الرياء: طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس، وأولها: تحسين السمت [٢]؛ وهو من أجزاء النبوة، ويريد بذلك الجاه والثناء، وثانيها: الرياء بالثياب القصار والخشنة؛ ليأخذ بذلك هيئة الزهد في الدنيا، وثالثها: الرياء بالقول، بإظهار التسخط على أهل الدنيا؛ وإظهار الوعظ والتأسف على ما يفوت من الخير والطاعة، ورابعها: الرياء بإظهار الصلاة والصدقة، أو بتحسين الصلاة لأجل رؤية الناس؛ وذلك يطول، وهذا دليله؛ قاله ابن العربي [٣].

قلت: قد تقدم في سورة « النساء» و«هود» وآخر «الكهف» القول في الرياء وأحكامه وحقيقته بما فيه كفاية، والحمد لله.

الخامسة: ولا يكون الرجل مرائيا بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة؛ فمن حق الفرائض الإعلان بها وتشهيرها، لقوله عليه الصلاة والسلام: « ولا غمة في فرائض الله » [٤] لأنها أعلام الإسلام، وشعائر الدين، ولأن تاركها يستحق الذم والمقت؛ فوجب إماطة التهمة بالإظهار، وإن كان تطوعا فحقه أن يخفي؛ لأنه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه، فإن أظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا، وإنما الرياء أن يقصد بالإظهار أن تراه الأعين، فتثني عليه بالصلاح، وعن بعضهم أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فأطالها؛ فقال: ما أحسن هذا لو كان في بيتك، وإنما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسمعة، وقد مضى هذا المعنى في سورة «البقرة» عند قوله تعالى: ﴿إن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وفي غير موضع، والحمد لله على ذلك.

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ فيه اثنا عشر قولا: الأول: أنه زكاة أموالهم، كذا روى الضحاك عن ابن عباس، وروى عن علي رضي الله عنه مثل ذلك، وقاله مالك، والمراد به المنافق يمنعها، وقد روى أبو بكر بن عبدالعزيز عن مالك قال: بلغني أن قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال: إن المنافق إذا صلى صلى رياءً، وإن فاتته لم يندم عليها، ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الزكاة التي فرض الله عليهم، قال

---

(١) **نص** العبارة: لأن السلامة عن السهو محال فلا تكليف.

(٢) **السمت**: حسن القصد والمذهب فى الدنيا. اللسان «سمت».

(٣) أحكام القرآن (٤/ ١٩٨٤) لابن العربي المالكي.

(٤) **لا غُمَّة**: لا تستر ولا تخفى فرائضة وإنما تظهر وتعلن النهاية (٣/ ٣٨٨)، وقد ذكره ابن الأثير هناك. وذكره السيوطي (٢/ ٧٦٠) في الدر المنثور بلا سند.

زيد بن أسلم: لو خفيت لهم الصلاة كما خفيت لهم الزكاة ما صلوا، القول الثاني: أن ﴿الْمَاعُونَ﴾ المال، بلسان قريش؛ قاله ابن شهاب وسعيد بن المسيب، وقول ثالث: أنه اسم جامع لمنافع البيت كالفأس والقدر والنار وما أشبه ذلك؛ قاله ابن مسعود، وروي عن ابن عباس أيضا، قال الأعشى:

بأجودَ منه بِماعونِه إذا ما سَماؤهم لم تغم

الرابع: ذكر الزجاج وأبو عبيد والمبرد أن الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة، حتى الفأس والقدر والدلو والقداحة، وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير؛ وأنشدوا بيت الأعشى، قالوا: والماعون في الإسلام: الطاعة والزكاة؛ وأنشدوا قول الراعي:

أخليفةَ الرَّحمنِ إنا مَعْشَرٌ حُنفاءُ نَسْجُدُ بُكرةً وأصيلا
عَربٌ نَرى لله مِن أموَالنا حَقَّ الزَّكاة مُنزلا تنزيلا
قَومٌ على الإسلام لما يمنعوا مَاعونَهم ويُضيعوا التهليلا

يعني: الزكاة، الخامس: أنه العارية؛ وروي عن ابن عباس أيضا، السادس: أنه المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم؛ قاله محمد بن كعب والكلبي، السابع: أنه الماء والكلأ، الثامن: الماء وحده، قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: الماعون: الماء؛ وأنشدني فيه:

يَمجُّ صَبِيرُهُ الماعونَ صَبا

الصبير: السحاب، التاسع: أنه منع الحق؛ قاله عبدالله بن عمر، العاشر: أنه المستغل من منافع الأموال؛ مأخوذ من المعن وهو القليل؛ حكاه الطبري عن ابن عباس، قال قطرب: أصل الماعون من القلة، والمعن: الشيء القليل؛ تقول العرب: ما له سعنة ولا معنة (١) ؛ أي: شيء قليل، فسمى الله تعالى الزكاة والصدقة ونحوهما من المعروف، ماعونا؛ لأنه قليل من كثير، ومن الناس من قال: الماعون: أصله معونة، والألف عوض من الهاء؛ حكاه الجوهري، ابن العربي: الماعون: مفعول من أعان يعين، والعون: هو الإمداد بالقوة والآلات والأسباب الميسرة للأمر، الحادي عشر: أنه الطاعة والانقياد، حكى الأخفش عن أعرابي فصيح: لو قد نزلنا لصنعت بناقتك صنيعا تعطيك الماعون؛ أي: تنقاد لك وتعطيك، قال الراجز:

مَتى تَصادِفْهُنَّ فِي البرين يَخْضعنَ أو يُعطين بالماعون

وقيل: هو ما لا يحل منعه، كالماء والملح والنار؛ لأن عائشة رضوان الله عليها قالت: قلت: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء والنار والملح» قلت: يا رسول الله هذا الماء، فما بال النار والملح؟ فقال: «يا عائشة من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار، ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيب به ذلك الملح، ومن سقى شربة من الماء حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق ستين نسمة، ومن سقى شربة من الماء حيث لا يوجد، فكأنما أحيا نفسا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»، ذكره الثعلبي في «تفسيره»، وخرجه ابن ماجه في «سننه»(٢)،

(١) المعنى: ماله قليل ولا كثير، وهو مثل يضرب في نفي المال عن الرجل. انظر: الأمثال لابن سلام (ص٣٨٨).
(٢) ضعيف: ابن ماجه (٢٤٧٤) في الرهون وضعفه الألباني هناك.

وفي إسناده لين؛ وهو القول الثاني عشر، الماوردي: ويحتمل أنه المعونة بما خف فعله وقد ثقله الله، والله أعلم. وقيل لعكرمة مولى ابن عباس: من منع شيئا من المتاع كان له الويل؟ فقال: لا، ولكن من جمع ثلاثتهن فله الويل؛ يعني: ترك الصلاة، والرياء، والبخل بالماعون.

قلت: كونها في المنافقين أشبه، وبهم أخلق؛ لأنهم جمعوا الأوصاف الثلاثة: ترك الصلاة، والرياء، والبخل بالمال؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال: ﴿وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]، وهذه أحوالهم ويبعد أن توجد من مسلم محقق، وإن وجد بعضها فيلحقه جزء من التوبيخ، وذلك في منع الماعون إذا تعين؛ كالصلاة والزكاة إذا تركها، والله أعلم. إنما يكون منعها قبيحا في المروءة في غير حال الضرورة. والله أعلم.

سـورة الكوثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ ﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قراءة العامة، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ بالعين، وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف: «أنطيناك» بالنون؛ وروته أم سلمة عن النبي ﷺ (١)؛ وهي لغة في العطاء؛ أنطيته: أعطيته، و﴿الْكَوْثَرَ﴾: فوعل من الكثرة؛ مثل: النوفل من النفل، والجوهر من الجهر، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوثرا، قال سفيان: قيل لعجوز رجع ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت: بكوثر؛ أي: بمال كثير (٢)، والكوثر من الرجال: السيد الكثير الخير، قال الكميت:

وأنت كَثيرٌ يا بنَ مروانَ طَيبٌ ... وكَان أبوكَ ابنُ العقائلِ كوثرا

والكوثر: العدد الكثير من الأصحاب والأشياع، والكوثر من الغبار: الكثير، وقد تكوثر إذا كثر؛ قال الشاعر:

وقَد ثَار نَقْعُ الموتِ حتى تَكَوثرا

الثانية: واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ على ستة عشر قولا: الأول: أنه نهر في الجنة؛ رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا (٣) وقد ذكرناه في كتاب «التذكرة»، وروى الترمذي أيضا عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « الكوثر: نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » ، هذا حديث حسن صحيح (٤)، الثاني: أنه حوض النبي ﷺ في الموقف؛ قاله عطاء، وفي «صحيح» مسلم عن أنس قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «نزلت على آنفا سورة » فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟»، قلنا الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي

---

(١) ضعيف: انظر المحرر الوجيز (١٦/ ٣٧٢) لابن عطية، وهذه الظاهرة وهى قلب العين نونا تسمى: الاستنطاء.

(٢) انظر الكشاف (٤/ ٢٣٧) للزمخشري.

(٣) صحيح: البخاري (٤٩٦٤) فى التفسير، والترمذي (٣٣٥٩، ٣٣٦٠) فى التفسير.

(٤) حسن صحيح: الترمذي (٣٣٦١) فى التفسير، وصححه الألباني.

يوم القيامة آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول: إنه من أمتي، فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك »[١].

والأخبار في حوضه في الموقف كثيرة، ذكرناها في كتاب «التذكرة» ، وأن على أركانه الأربعة خلفاءه الأربعة؛ رضوان الله عليهم، وأن من أبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر، وذكرنا هناك من يُطرد عنه، فمن أراد الوقوف على ذلك تأمله هناك، ثم يجوز أن يسمى ذلك النهر أو الحوض كوثرا، لكثرة الواردة والشاربة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام هناك، ويسمى به لما فيه من الخير الكثير والماء الكثير، الثالث: أن الكوثر النبوة والكتاب؛ قاله عكرمة [٢] . الرابع: القرآن؛ قاله الحسن. الخامس: الإسلام؛ حكاه المغيرة. السادس: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع؛ قاله الحسين بن الفضل. السابع: هو كثرة الأصحاب والأمة والأشياع؛ قاله أبو بكر بن عياش ويمان بن رئاب. الثامن: أنه الإيثار؛ قاله ابن كيسان. التاسع: أنه رفعة الذكر، حكاه الماوردي. العاشر: أنه نور في قلبك دلك علي، وقطعك عما سواي [قاله جعفر الصادق]، وعنه: هو الشفاعة؛ وهو الحادي عشر، وقيل: معجزات الرب هدى بها أهل الإجابة لدعوتك؛ حكاه الثعلبي، وهو الثاني عشر، الثالث عشر: قال هلال بن يساف: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل: الفقه في الدين، وقيل: الصلوات الخمس؛ وهما الرابع عشر والخامس عشر، وقال ابن إسحاق: هو العظيم من الأمر [٣]؛ وذكر بيت لبيد:

وصَاحب ملحوبٍ فُجعنا بفقده   وعند الرِّداعِ بيتُ آخر كَوثر

أي: عظيم.

قلت: أصح هذه الأقوال الأول والثاني؛ لأنه ثابت عن النبي ﷺ نص في الكوثر، وسمع أنس قوما يتذاكرون الحوض فقال: ما كنت أرى أن أعيش حتى أرى أمثالكم يتمارون في الحوض، لقد تركت عجائز خلفي، ما تصلي امرأة منهن إلا سألت الله أن يسقيها من حوض النبي ﷺ، وفي حوضه يقول الشاعر:

يَا صَاحبَ الحوضِ من يُدَانيكا   وأنت حقًّا حَبيبُ بَاريكا

وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد أعطيه رسول الله ﷺ زيادة على حوضه، ﷺ تسليما كثيرا.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ ﴾

فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله تعالى ﴿فَصَلِّ﴾ أي: أقم الصلاة المفروضة عليك؛ كذا رواه الضحاك عن ابن عباس [٤]، وقال قتادة وعطاء وعكرمة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة العيد يوم النحر [٥]، ﴿وَانْحَرْ﴾ نسكك.

---

(١) صحيح: مسلم (٤٠٠) في الصلاة.   (٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٦) في تفسيره.

(٣) هذه الأقوال جميعها في فتح القدير (٨/ ٦٩) للشوكاني، وانظر ما سيذكره المصنف هنا.

(٤) منقطع بين الضحاك وابن عباس رضى الله عنهما الطبري (٣٠/ ٣٦٠) في تفسيره.

(٥) كذا عند الطبري (٣٠/ ٣٦٠) في تفسيره.

وقال أنس: كان النبي ﷺ ينحر ثم يصلي، فأمر أن يصلي ثم ينحر [١]، وقال سعيد بن جبير أيضا: صل لربك صلاة الصبح المفروضة بجمع، وانحر البدن بمني، وقال سعيد بن جبير أيضا: نزلت في الحديبية حين حصر النبي ﷺ عن البيت، فأمره الله تعالى أن يصلي وينحر البدن وينصرف؛ ففعل ذلك [٢]، قال ابن العربي [٣]: أما من قال: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ﴾: الصلوات الخمس؛ فلأنها ركن العبادات، وقاعدة الإسلام، وأعظم دعائم الدين، وأما من قال: إنها صلاة الصبح بالمزدلفة؛ فلأنها مقرونة بالنحر، وهو في ذلك اليوم، ولا صلاة فيه قبل النحر غيرها؛ فخصها بالذكر من جملة الصلوات لاقترانها بالنحر.

قلت: وأما من قال: إنها صلاه العيد؛ فذلك بغير مكة؛ إذ ليس بمكة صلاة عيد بإجماع، فيما حكاه أبو عمر، قال ابن العربي: فأما مالك فقال: ما سمعت فيه شيئا، والذي يقع في نفسي أن المراد بذلك صلاة يوم النحر، والنحر بعدها، وقال عليّ رضي الله عنه ومحمد بن كعب: المعنى ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة [٤]، وروي عن ابن عباس أيضا، وروي عن عليّ أيضا: أن يرفع يديه في التكبير إلى نحوه [٥]، وكذا قال أبو جعفر بن علي: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال: يرفع يديه أول ما يكبر للإحرام إلى النحر، وعن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال النبي ﷺ لجبريل: « ما هذه النحيرة التي أمرني الله بها » ؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة، أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فلأنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع، وإن لكل شيء زينة، وإن زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيره [٦]، وعن أبي صالح عن ابن عباس قال: استقبل القبلة بنحرك [٧]؛ وقاله الفراء والكلبي وأبو الأحوص، ومنه قول الشاعر:

أبا حكم ما أنتَ عَمُّ مُجالدٍ وسيدُ أهلِ الأبطحِ المُتناحِرِ

أي: المتقابل، قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: منازلنا تتناحر؛ أي: تتقابل، نحر هذا بنحر هذا؛ أي: قبالته، وقال ابن الأعرابي: هو انتصاب الرجل في الصلاة بإزاء المحراب؛ من قولهم: منازلهم تتناحر؛ أي: تتقابل، وروي عن عطاء قال: أمره أن يستوي بين السجدتين جالسًا حتى يبدو نحره، وقال سليمان التيمي: يعني وارفع يدك بالدعاء إلى نحرك، وقيل: ﴿فَصَلِّ﴾ معناه: واعبد، وقال محمد بن كعب القرظي ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ يقول: إن ناسًا يصلون

---

(١) إسناده حسن : لولا وجود ابن حميد فى طريق الطبري (٣٠/ ٣٦٠) فى تفسيره.

(٢) فيه عطاء بن السائب وقد اختلط : الطبري (٣٠/ ٣٦٠) فى تفسيره. وجمع : منى .

(٣) أحكام القرآن (٤/ ١٩٨٧) لابن العربي .

(٤) فى إسناده مقال : الطبري (٣٠/ ٣٥٩) في تفسيره ، ورواه عن القرظي أيضًا .

(٥) انظر الدر المنثور (٦/ ٦٩٠) .

(٦) موضوع : وفيه الأصبغ بن نباتة ، ومقاتل وكلاهما أظلم هذا الإسناد ، كذا رواه الحاكم (٣٩٨١) ، وابن أبي حاتم (١٢/ ٤٦٠) ، ورواه ابن كثير (٨/ ٣٩٤) فى تفسيره ، وقال : «منكر جدًا» .

(٧) ضعيف جدًا : أبو صالح كذاب في روايته عن ابن عباس رضى الله عنهما الطبري (٣٠/ ٣٦٠) فى تفسيره.

لغير الله، وينحـرون لغير الله؛ وقد أعطيناك الكوثر، فـلا تكن صلاتك ولا نحرك إلا لله [١]، قاله ابن العربي: والذي عندي أنه أراد: اعبد ربك، وانحـر له، فلا يكن عملك إلا لمن خصك بالكوثر، وبالحري أن يكون جميع العـمل يوازي هذه الخصوصية من الكوثر، وهو الخيـر الكثير، الذي أعطاكه الله، أو النهر الذي طينه مسك، وعدد آنيته نجـوم السماء؛ أما أن يوازي هذا صلاة يوم النحر، وذبح كبش أو بقرة أو بدنة، فذلك يبعد في التقدير والتدبير، وموازنة الثواب للعبادة، والله أعلم.

الثانية: قد مضى القـول في سورة «الصافات» في الأضـحية وفضلهـا، ووقت ذبحها [٢]؛ فلا معنى لإعـادة ذلك، وذكرنا أيضا في سـورة «الحج» جملة من أحكامـها [٣]، قال ابن العـربي: ومن عجيب الأمر: أن الشافعي قال: إن من ضحى قـبل الصلاة أجزأه، والله تعالى يقول في كتابه ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، فبدأ بالصلاة قبل النحر، وقد قال النبي ﷺ في البخاري وغيره، عن البراء بن عازب، قال: « أول ما نبدأ به في يومنا هذا: نصلي، ثم نرجع فننحر، من فعل فقد أصاب نسكنا، ومن ذبح قبل، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء » [٤]، وأصحابه ينكرونه، وحبذا الموافقة.

الثالثة: وأما ما روي عن علي عليه السلام: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة [٥] خرجه الدارقطني، فقـد اختلف علماؤنا في ذلك على ثلاثة أقوال: الأول: لا توضع في فريضـة ولا نافلة؛ لأن ذلك من باب الاعتمـاد، ولا يجوز في الفرض، ولا يسـتحب في النفل، الثاني: لا يفعلها في الفريضة، ويفعلها في النـافلة استعانة؛ لأنه موضع ترخص، الثالث: يفعلها في الفريضـة والنافلة، وهو الصحـيح؛ لأنه ثبت أن رسول الله ﷺ وضـع يده اليمني على اليـسرى من حديث وائل بن حـجر وغـيره، قال ابن المنذر: وبـه قال مالك وأحـمد وإسحـاق، وحكي ذلك عن الشافعي، واستحب ذلك أصحاب الرأي، ورأت جـماعة إرسال اليد، وممن روينا ذلك عنه ابن الزبير والحسن البصري وإبراهيم النخعي.

قلت: وهو مروي أيـضا عن مالك، قـال ابن عبـد البر: إرسـال اليدين، ووضع اليـمنى على الشمال، كل ذلك من سنة الصلاة.

الرابعـة: واخـتلفـوا في الموضع الذي توضع عليـه اليـد؛ فروى عن عـلي بن أبي طالب: أنه وضعهما على صـدره، وقال سعيد بن جبير وأحمـد بن حنبل: فوق السرة، وقال: لا بأس إن كانت تحت السـرة، وقالت طائفـة: توضع تحت السـرة، وروي ذلك عن علي وأبي هريرة والنخـعي وأبي مجلز، وبه قال سفيان الثوري وإسحاق.

الخامسة: وأما رفع اليـدين في التكبيـر عند الافتتـاح والركوع والرفع من الركوع والسـجود، فاختلف في ذلك؛ فروى الدارقطني من حديث حـميد عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يرفع يديه

(١) مرسل: الطبري (٣٠/ ٣٦١) في تفسيره.
(٢) عند الآية (١٠٧).
(٣) عند الآية (٢٨).
(٤) متفق عليه: البخاري (٩٦٨) في العيدين، ومسلم (١٩٦١) في الأضاحي.
(٥) رواه الحاكم (٣٩٨٠) في المستدرك موقوفًا.

إذا دخل في الصلاة، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وإذا سجد (١)، لم يروه عن حميد مرفوعا إلا عبدالوهاب الثقفي، والصواب: من فعل أنس، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه، حتى تكونا حذو منكبيه، ثم يكبر، وكان يفعل ذلك حين يكبر للركوع، ويفعل ذلك حين يرفع رأسه من الركوع، ويقول: «سمع الله لمن حمده»، ولا يفعل ذلك حين يرفع رأسه من السجود (٢)، قال ابن المنذر: وهذا قول الليث بن سعد، والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور، وحكى ابن وهب عن مالك هذا القول، وبه أقول؛ لأنه الثابت عن رسول الله ﷺ، وقالت طائفة: يرفع المصلي يديه حين يفتتح الصلاة، ولا يرفع فيما سوى ذلك، هذا قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي.

قلت: وهو المشهور من مذهب مالك؛ لحديث ابن مسعود؛ خرجه الدارقطني من حديث إسحاق ابن أبي إسرائيل، قال: حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: صليت مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فلم يرفعوا أيديهم إلا أولا عند التكبيرة الأولى في افتتاح الصلاة، قال إسحاق: به نأخذ في الصلاة كلها، قال الدارقطني: تفرد به محمد بن جابر وكان ضعيفا عن حماد عن إبراهيم، وغير حماد يرويه عن إبراهيم مرسلا عن عبد الله، من فعله، غير مرفوع إلى النبي ﷺ (٣)؛ وهو الصواب، وقد روى يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن البراء: أنه رأى النبي ﷺ حين افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه، ثم لم يعد إلى شيء من ذلك حتى فرغ من الصلاة (٤)، قال الدارقطني: وإنما لقن يزيد في آخر عمره: ثم لم يعد بعد؛ فتلقنه وكان قد اختلط، وفي «مختصر ما ليس في المختصر» عن مالك: لا يرفع اليدين في شيء من الصلاة، قال ابن القاسم: ولم أر مالكا يرفع يديه عند الإحرام، قال: وأحب إلي ترك رفع اليدين عند الإحرام.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝ ﴾

أي: مبغضك؛ وهو العاص بن وائل، وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات، ثم مات البنون وبقي البنات: أبتر، فيقال: إن العاص وقف مع النبي ﷺ يكلمه، فقال له جمع من صناديد قريش: مع من كنت واقفا؟ فقال: مع ذلك الأبتر، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ، وكان من خديجة؛ فأنزل الله جل شأنه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي: المقطوع ذكره، من خير الدنيا والآخرة، وذكر عكرمة عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية إذا مات ابن الرجل قالوا: بتر فلان، فلما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خرج أبو جهل إلى أصحابه، فقال: بتر محمد؛ فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني بذلك أبا جهل (٥)، وقال شمر بن عطية: هو عقبة بن أبي معيط.

---

(١) صحيح : ابن ماجه (٨٦٦) فى إقامة الصلاة وصححه الألباني ، ورواه الدارقطني (١/ ٢٨٥) .

(٢) متفق عليه : البخاري (٧٣٥) فى الأذان ، ومسلم (٣٩٠) فى الصلاة .

(٣) ضعيف : الدارقطني (١/ ٢٩٥) فى سننه، وذكر القرطبي علته هنا.

(٤) ضعيف : السابق (١/ ٢٩٣، ٢٩٣) فى سننه، وذكر القرطبي أيضًا علته هنا .

(٥) انظر الواحدى (ص٤٠٤) فى أسباب النزول .

وقيل: إن قـريشا كانوا يقولـون لمن مات ذكور ولده: قد بتـر فلان، فلما مـات لرسول الله ﷺ ابنه القاسم بمكة، وإبـراهيم بالمدينة، قالوا: بتر مـحمـد، فليس له من يقوم بأمره من بـعده؛ فنزلت هذه الآية [١]؛ قاله السدي وابن زيد [٢]، وقيل: إنه جواب لقريش حين قـالوا لكعب بن الأشرف لما قدم مكة: نحن أصحـاب السقاية والسدانة والحـجابة واللواء، وأنت سيد أهل المدينة، فنحـن خير أم هذا الصُّنَيبِيرُ المـنبتر من قومه؟ قال كعب: بل أنتم خـير؛ فنزلت في كعب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] الآية، ونزلت في قريش: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؛ قاله ابن عباس أيضا وعكرمة [٣]، وقيل: إن الله عز وجل لما أوحى إلى رسوله، ودعا قريشا إلى الإيمان، قالوا: انبتر منا محمد؛ أي: خالفنا وانقطع عنا، فأخبر الله تعالى رسوله ﷺ أنهم هم المبتورون؛ قاله أيضا عكرمـة وشهـر بن حوشب [٤]، قال أهل اللـغة: الأبتر من الرجـال: الذي لا ولد له، ومن الدواب الذي لا ذنب له، وكل أمـر انقطع من الخير أثره، فـهو أبتـر، والبتر: القطـع، بترت الشيء بترًا: قطعته قبل الإتمام، والانبتار: الانقطاع، والباتر: السيف القاطع، والأبتر: المقطوع الذنب، تقول منه: بتر بالكسـر يبتر بترًا، وفي الحـديث « ما هذه البتـيراء »، وخطب زياد خطبته البـتراء؛ لأنه لم يحمد الله فيـها، ولم يصل على النبي ﷺ، ابن السكيت: الأبتران: العير والعبد؛ قـال سميا أبترين لقلة خيرهمـا، وقد أبتره الله: أي: صيـره أبتر، ويقال: رجل أباتر بضم الهمـزة: الذي يقطع رحمه قال الشاعر:

لَئِيمٌ نَزَت في أنفِهِ خُنزوانةٌ ... على قَطْعِ ذِي القُربى أحذُّ أُباتِر

والبترية: فرقة من الزيدية؛ نسبوا إلى المغيرة بن سعد، ولقبه الأبتر، وأما الصنبور فلفظ مشترك، قيل: هو النخلة تبقى منفـردة، ويدق أسفلها ويتقشر؛ يقال: صنبـر أسفل النخلة، وقيل: هو الرجل الفرد الذي لا ولد له ولا أخ، وقيل: هو مثعب الحوض [٥] خاصة؛ حكاه أبو عبيد، وأنشد:

مَا بين صُنبورٍ إلى الإزاء [٦]

والصنبـور: قصبـة تكون في الإداوة [٧] من حـديد أو رصاص يشـرب منها، حكى جـميـعه الجوهري رحمه الله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١ ، ٢) هذه مراسيل : انظر لباب النقول (ص٤٧٢) للسيوطي .

(٣) صحيح : صححه السيوطي (ص٤٧١) فى اللباب وعزاه للبزار .

(٤) هي مراسيل والصحيح السابق .

(٥) مثعب الحوض: سيله .اللسان «ثعب».

(٦) الإزاء : فى اللسان : مصب الماء فى الحوض . اللسأن « أزز».

(٧) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء .

سـورة الكافرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في الترمذي من حديث أنس: «أنها تعدل ثلث القرآن» (١)، وفي كتاب «الرد» لأبي بكر الأنباري: أخبرنا عبدالله بن ناجية قال: حدثنا يوسف قال حدثنا القعنبي وأبو نعيم عن موسى بن وردان عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن» (٢)، ورواه موقوفا عن أنس، وخرج الحافظ أبو محمد عبدالغني بن سعيد عن ابن عمر قال: صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الفجر في سفر، فقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم قال: «قرأت بكم ثلث القرآن وربعه» (٣).

وروى جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: «أتحب يا جبير إذا خرجت سفرا أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زادا»؟ قلت: نعم، قال: «فاقرأ هذه السور الخمس من أول ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] إلى - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم»، قال: فوالله لقد كنت غنيًا كثير المال، إذا سافرت أكون أبذهم هيئة، وأقلهم زادا، فمذ قرأتهن صرت من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زادا، حتى أرجع من سفري ذلك (٤)، وقال فروة بن نوفل الأشجعي: قال رجل للنبي ﷺ: أوصني قال: «أقرأ عند منامك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك» (٥)، خرجه أبو بكر الأنباري وغيره.

وقال ابن عباس: ليس في القرآن أشد غيظا لإبليس منها؛ لأنها توحيد وبراءة من الشرك (٦)، وقال الأصمعي: كان يقال لـ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ المقشقشتان؛ أي: أنهما تبرئان من النفاق.

وقال أبو عبيدة: كما يقشقش الهناء (٧) الجرب فيبرئه، وقال ابن السكيت: يقال للقرح والجدري إذا يبس وتقرف، وللجرب في الإبل إذا قفل (٨): قد توسف جلده، وتقشر جلده، وتقشقش جلده.

(١، ٢) ضعيفان: تقدما.

(٣) ضعيف: الهيثمي (٢/ ١٢٠) في المجمع وعزاه للطبراني في الكبير، قال: «وفيه جعفر بن أبي جعفر، وقد أجمعوا على ضعفه».

(٤) ضعيف: الهيثمي (١٠/ ١٣٤) في المجمع وعزاه لأبي يعلى، وقال: «فيه من لم أعرفهم».
وأبذهم: من البذاذة: وهي رثاثة الهيئة كما في النهاية (١/ ١١٠).

(٥) صحيح: الترمذي (٣٤٠٣) في الدعوات وصححه الألباني هناك، ورواه أحمد (٥/ ٤٥٦) في المسند.

(٦) لم أجده فيما بين يدي من مصادر إلا عند ابن عادل (١٦/ ٤٧١) في تفسير اللباب وأراه نقله من هنا.

(٧) الهناء - بكسر الهاء: نوعٌ من القطران تغطى به الإبل لتعالج من الجرب اللسان «هنأ».

(٨) قفل: يبس اللسان «قفل».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ ﴾

ذكر ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس: أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمية بن خلف؛ لقوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١).

وقال أبو صالح عن ابن عباس: أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: لو استلمت (٢) بعض هذه الآلهة لصدقناك؛ فنزل جبريل على النبي ﷺ بهذه السورة فيئسوا منه، وآذوه، وآذوا أصحابه (٣)، والألف واللام ترجع إلى معنى المعهود وإن كانت للجنس من حيث إنها كانت صفة لأي؛ لأنها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى أنه سيموت على كفره، فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم، ونحوه عن الماوردي: نزلت جوابا، وعني بالكافرين قوما معينين، لا جميع الكافرين؛ لأن منهم من آمن، فعبد الله، ومنهم من مات أو قتل على كفره، وهم المخاطبون بهذا القول، وهم المذكورون، قال أبو بكر بن الأنباري: وقرأ من طعن في القرآن: «قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون» وزعم أن ذلك هو الصواب، وذلك افتراء على رب العالمين، وتضعيف لمعنى هذه السورة، وإبطال ما قصده الله من أن يذل نبيه المشركين بخطابه إياهم بهذا الخطاب الزري، وإلزامهم ما يأنف منه كل ذي لب وحجًا، وذلك أن الذي يدعيه من اللفظ الباطل، قراءتنا تشتمل عليه في المعنى، وتزيد تأويلا ليس عندهم في باطلهم وتحريفهم، فمعنى قراءتنا: قل للذين كفروا: يأيها الكافرون؛ دليل صحة هذا: أن العربي إذا قال لمخاطبه قل لزيد: أقبل إلينا، فمعناه قل لزيد يا زيد أقبل إلينا، فقد وقعت قراءتنا على كل ما عندهم، وسقط من باطلهم أحسن لفظ وأبلغ معنى؛ إذ كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعتمدهم في ناديهم، فيقول لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وهو يعلم أنهم يغضبون من أن ينسبوا إلى الكفر، ويدخلوا في جملة أهله إلا وهو محروس ممنوع من أن تنبسط عليه منهم يد، أو تقع به من جهتهم أذية، فمن لم يقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ كما أنزلها الله، أسقط آية لرسول الله ﷺ، وسبيل أهل الإسلام ألا يسارعوا إلى مثلها، ولا يعتمدوا نبيهم باختزال الفضائل عنه التي منحه الله إياها، وشرفه بها.

وأما وجه التكرار فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم؛ كما تقول: والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله، قال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد

---

(١) ضعيف: فقد رواه ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد وهو مجهول وبالشك عن سعيد أو عكرمة، وذكره ابن جرير (٣٠/ ٣٣٥) بنحوه مرسلا.

(٢) استلمت: قبّلت أو لمست ـ اللسان «سلم».

(٣) واه: أبو صالح كذّاب يكذب على ابن عباس رضى الله عنهما الطبري (٣٠/ ٣٣٥) في تفسيره.

والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد؛ قال الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: ١٠]، ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤ - ٥]، و ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦]، كل هذا على التأكيد، وقد يقول القائل: ارم ارم، اعجل اعجل؛ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «فلا آذن، ثم لا آذن، إنما فاطمة بضعة مني»، خرجه مسلم [(١)]، وقال الشاعر:

هلا سألتِ جموعَ كِندة ... يومَ ولَّوْا أينَ أينا

وقال آخر:

يا لَبكرٍ أنشِروا لي كُلَيْباً ... يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ

وقال آخر:

يا علقمهْ يا علقمهْ يا علقمهْ ... خيرَ تميم كُلِّها وأكرمَهْ

وقال آخر:

يا أقرعُ بنُ حابسٍ يا أقرعُ ... إنكَ إنْ يُصْرَعَ أخوكَ تُصرَعُ

وقال آخر:

ألاَ يا اسلَمِي ثم اسلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي ... ثَلاثَ تَحِيَّاتٍ وإنْ لمْ تَكَلَّمَ

ومثله كثير، وقيل: هذا على مطابقة قولهم: تعبد آلهتنا ونعبد إلهك، ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك، ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك، فنجري على هذا أبدا سنة وسنة، فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده؛ أي: إن هذا لا يكون أبدا، قال ابن عباس: قالت قريش للنبي ﷺ: نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة، ونزوجك من شئت، ونطأ عقبك؛ أي: نمشي خلفك، وتكف عن شتم آلهتنا، فإن لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح، تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة، ونحن نعبد إلهك سنة؛ فنزلت السورة، فكان التكرار في ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾؛ لأن القوم كرروا عليه مقالهم مرة بعد مرة، والله أعلم، وقيل: إنما كرر بمعنى التغليظ، وقيل: أي: ﴿لا أَعْبُدُ﴾ الساعة ﴿مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ﴾ الساعة ﴿مَا أَعْبُدُ﴾، ثم قال: ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ﴾ في المستقبل ﴿وَلا أَنتُمْ﴾ في المستقبل ﴿عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، قاله الأخفش والمبرد، وقيل: إنهم كانوا يعبدون الأوثان، فإذا ملوا وثنا، وسئموا العبادة له، رفضوه، ثم أخذوا وثنا غيره بشهوة نفوسهم، فإذا مروا بحجارة تعجبهم ألقوا هذه ورفعوا تلك، فعظموها ونصبوها آلهة يعبدونها؛ فأمر عليه السلام أن يقول لهم: ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ اليوم من هذه الآلهة التي بين أيديكم، ثم قال: ﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي: وإنما أنتم تعبدون الوثن الذي اتخذتموه، وهو عندكم الآن، ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أي: بالأمس من الآلهة التي رفضتموها، وأقبلتم على هذه، ﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فإني أعبد إلهي، وقيل: إن قوله تعالى: ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في الاستقبال، وقوله: ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ على نفي العبادة منه

(١) صحيح: ومسلم (٢٤٤٩) في فضائل الصحابة عن المِسْور بن مخرمة رضي الله عنه في قصة ردّه ﷺ لتزويج عَلِيّ من ابنة أبي جهل.

لما عبدوا في الماضي، ثم قال: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ على التكرير في اللفظ دون المعنى، من قبل أن التقابل يوجب أن يكون: ولا أنتم عابدون ما عبدت، فعدل عن لفظ عبدت إلى أعبد، إشعارا بأن ما عبد في الماضي هو الذي يعبد في المستقبل، مع أن الماضي والمستقبل قد يقع أحدهما موقع الآخر، وأكثر ما يأتي ذلك في إخبار الله عز وجل، وقال: ﴿مَا أَعْبُدُ﴾، ولم يقل: من أعبد؛ ليقابل به: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ وهي أصنام وأوثان ، ولا يصلح فيها إلا ﴿مَا﴾ دون «من» فحمل الأول على الثاني، ليتقابل الكلام ولا يتنافى، وقد جاءت ﴿مَّا﴾ لمن يعقل، ومنه قولهم: سبحان ما سخركن لنا، وقيل: إن معنى الآيات وتقديرها: قل يا أيها الكافرون لا أعبد الأصنام التي تعبدونها، ولا أنتم عابدون الله عز وجل الذي أعبده؛ لإشراككم به، واتخاذكم الأصنام، فإن زعمتم أنكم تعبدونه، فأنتم كاذبون؛ لأنكم تعبدونه مشركين، فأنا لا أعبد ما عبدتم، أي: مثل عبادتكم؛ فـ«ما» مصدرية، وكذلك ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ مصدرية أيضا؛ معناه: ولا أنتم عابدون مثل عبادتي، التي هي توحيده سبحانه وتعالى، والله أعلم بالصواب.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

فيه معنى التهديد؛ وهو كقوله تعالى: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ [القصص: ٥٥] أي: إن رضيتم بدينكم، فقد رضينا بديننا، وكان هذا قبل الأمر بالقتال، فنسخ بآية السيف، وقيل: السورة كلها منسوخة، وقيل: ما نسخ منها شيء لأنها خبر، ومعنى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي: جزاء دينكم، ولي جزاء ديني، وسمى دينهم دينا، لأنهم اعتقدوه وتولوه. وقيل: المعنى لكم جزاؤكم ولي جزائي؛ لأن الدين الجزاء. وفتح الياء من ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ نافع، والبزي عن ابن كثير باختلاف عنه، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم. وأثبت الياء في«ديني» في الحالين نصر بن عاصم وسلام ويعقوب [1] ؛ قالوا: لأنها اسم مثل الكاف في دينكم والتاء في قمت، الباقون بغير ياء، مثل قوله تعالى: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: ٥٠] ونحوه، اكتفاء بالكسرة، واتباعا لخط المصحف، فإنه وقع فيه بغير ياء.

(١) قراءة متواترة : كما فى تقريب النشر (ص١٠٩) .

سـورة النصر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ ﴾

النصر: العون مأخوذ من قولهم: قد نصر الغيث الأرض: إذا أعان على نباتها، ومنع من قحطها، قال الشاعر:

إذا انسلخ الشَّهرُ الحرام فودِّعي ... بلادَ تميمٍ وانصُرِي أرض عامِرِ

ويروى:

إذا دخلَ الشَّهرُ الحرامُ فجاوزِي ... بلادَ تميم وانصري أرضَ عامِرِ

يقال: نصره على عدوه ينصره نصرا؛ أي: أعانه، والاسم النصرة، واستنصره على عدوه: أي: سأله أن ينصره عليه، وتناصروا: نصر بعضهم بعضا، ثم قيل: المراد بهذا النصر نصر الرسول ﷺ على قريش؛ قاله الطبري (١)، وقيل: نصره على من قاتله من الكفار؛ فإن عاقبة النصر كانت له، وأما الفتح فهو فتح مكة؛ عن الحسن ومجاهد وغيرهما، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير: هو فتح المدائن والقصور، وقيل: فتح سائر البلاد، وقيل: ما فتحه عليه من العلوم، و﴿إذا﴾ بمعنى قد؛ أي: قد جاء نصر الله؛ لأن نزولها بعد الفتح، ويمكن أن يكون معناه: إذا يجيؤك.

﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ﴾

قوله تعالى: ﴿ورَأَيْتَ النَّاسَ﴾ أي: العرب وغيرهم، ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعات: فوجا بعد فوج، وذلك لما فتحت مكة قالت العرب: أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم، وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان، فكانوا يسلمون أفواجا: أمة أمة، قال الضحاك: والأمة: أربعون رجلا، وقال عكرمة ومقاتل: أراد بالناس أهل اليمن، وذلك أنه ورد من اليمن سبعمائة إنسان مؤمنين طائعين، بعضهم يؤذنون، وبعضهم يقرؤون القرآن، وبعضهم يهللون؛ فسر النبي ﷺ بذلك، وبكى عمر وابن عباس (٢)، وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم، لينة طباعهم، سخية قلوبهم، عظيمة خشيتهم، فدخلوا في دين الله أفواجا (٣).

وفي «صحيح» مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم أهل اليمن، هم

---

(١) ضعيف: الطبري (٨ / ٥٦١) في تفسيره، وفيه أبو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف، وانظر الفتح (٨/ ٣٣٣).

(٢، ٣) انظر التالي، وابن عساكر كما في الدر المنثور (٨/ ٦٦٤) للسيوطي.

أضعف قلوبا، وأرق أفئدة الفقه يمان، والحكمة يمانية » (١)، وروى أنه ﷺ قال: « إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمين » (٢) وفيه تأويلان: أحدهما: أنه الفرج؛ لتتابع إسلامهم أفواجا، والثاني: معناه أن الله تعالى نفس الكرب عن نبيه ﷺ بأهل اليمن، وهم الأنصار، وروى جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا، وسيخرجون منه أفواجا» (٣) ذكره الماوردي، ولفظ الثعلبي: وقال أبو عمار حدثني جار لجابر، قال: سألني جابر عن حال الناس، فأخبرته عن حال اختلافهم وفرقتهم؛ فجعل يبكي ويقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا، وسيخرجون من دين الله أفواجا » (٤).

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: إذا صليت فأكثر من ذلك، وقيل: معنى سبح: صل؛ عن ابن عباس ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: حامدا له على ما آتاك من الظفر والفتح، ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: سل الله الغفران، وقيل: ﴿فَسَبِّحْ﴾ المراد به: التنزيه؛ أي: نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك له، ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: سل الله الغفران مع مداومة الذكر، والأول أظهر، روى الأئمة واللفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلا يقول: «سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» وعنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن (٥)، وفي غير الصحيح: وقالت أم سلمة: كان النبي ﷺ آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: « سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» قال: «فإني أمرت بها» ثم قرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخرها (٦)، وقال أبو هريرة: اجتهد النبي ﷺ بعد نزولها، حتى تورمت قدماه، ونحل جسمه، وقل تبسمه، وكثر بكاؤه، وقال عكرمة: لم يكن النبي ﷺ قط أشد اجتهادا في أمور الآخرة ما كان منه عند نزولها (٧)، وقال مقاتل: لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أصحابه، ومنهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص، ففرحوا واستبشروا، وبكى العباس؛ فقال له النبي ﷺ: « ما يبكيك يا عم؟ » قال: نعيت إليك نفسك، قال: « إنه لكما تقول »؛ فعاش بعدها ستين يوما، ما رئي فيها ضاحكًا مستبشرًا (٨)، وقيل: نزلت في منى بعد أيام التشريق، حجة الوداع، فبكى عمر والعباس،

---

(١) صحيح: مسلم (٥٢) فى الإيمان .

(٢) ضعيف: أحمد (٢/ ٥٤١) فى المسند ، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(٣) في إسناده نظر: الهيثمي (٧/ ٢٨١) فى المجمع ، وقال: «وجار جابر لم أعرفه ، ورواه أحمد وبقية رجاله رجال الصحيح» .

(٤) صحيح: مسلم (٤٨٤) فى الصلاة .

(٥) متفق عليه: البخاري (٤٩٦٨) فى التفسير ، ومسلم (٤٨٤) فى الصلاة .

(٦) حسن بالسابق: الطبري (٣٠/ ٣٧٠) فى تفسيره .
وعزاه السيوطي (٦/ ٦٩٩) فى الدر لابن مردويه .

(٧، ٨) مرسلان: وانظر الكشاف (٤/ ٢٤٠) للزمخشري وفيه(سنتين) بدلاً من ستين يومًا .

فقيل لهما: إن هذا يوم فرح، فقالا: بل فيه نعي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: « صدقتما، نعيت إليّ نفسي » (١)، وفي البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر، ويأذن لي معهم، قال: فوجد بعضهم من ذلك، فقالوا: يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله فقال لهم عمر: إنه من قد علمتم، قال: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقالوا: أمر الله جل وعز نبيه ﷺ إذا فتح عليه أن يستغفره، وأن يتوب إليه، فقال: ما تقول يا بن عباس؟ قلت: ليس كذلك، ولكن أخبر الله نبيه ﷺ حضور أجله، فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فذلك علامة موتك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٢)، فقال عمر رضي الله عنه: تلومونني عليه؟ وفي البخاري فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول، رواه الترمذي، قال: كان عمر يسألني مع أصحاب النبي ﷺ، فقال له عبدالرحمن بن عوف: أتسأله ولنا بنون مثله؟ فقال له عمر: إنه من حيث نعلم، فسأله عن هذه الآية ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فقلت: إنما هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه إياه ؛ وقرأ السورة إلى آخرها، فقال له عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم، قال: هذا حديث حسن صحيح (٣)، فإن قيل: فماذا يغفر للنبي ﷺ حتى يؤمر بالاستغفار؟ قيل له: كان النبي ﷺ يقول في دعائه: « رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أعلنت وما أسررت، أنت المقدم وأنت المؤخر، إنك على شيء قدير » (٤)، فكان ﷺ يستقصر نفسه لعظم ما أنعم الله به عليه، ويرى قصوره عن القيام بحق ذلك ذنوبا، ويحتمل أن يكون بمعنى: كن متعلقا به، سائلا راغبا، متضرعا على رؤية التقصير في أداء الحقوق؛ لئلا ينقطع إلى رؤية الأعمال، وقيل: الاستغفار تَعَبُّدٌ يجب إتيانه، لا للمغفرة، بل تعبدا، وقيل: ذلك تنبيه لأمته، لكيلا يأمنوا ويتركوا الاستغفار، وقيل: ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: استغفر لأمتك.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: على المسبحين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم، ويقبل توبتهم، وإذا كان عليه الصلاة والسلام وهو معصوم يؤمر بالاستغفار، فما الظن بغيره؟ روى مسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: « سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول: « سبحان الله وبحمده» ، أستغفر الله وأتوب إليه؟» فقال: « خبّرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ » (٥)، وقال ابن عمر: نزلت هذه

(١) حسن بالشواهد: الطبري (٣٠/ ٣٦٩) في تفسيره بنحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما دون ذكر أبي بكر وعمر.
(٢) صحيح : البخاري (٤٩٦٩) فى التفسير . ووجد : غضب. اللسان «وجد».
(٣) حسن صحيح : الترمذي (٣٣٦٢) فى التفسير ، وصححه الألباني هناك .
(٤) متفق عليه : البخاري (٦٣٩٨) في الدعوات ، ومسلم (٢٧١٩) في الذكر والدعاء ، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه .
(٥) صحيح : مسلم (٤٨٤/ ٢٢٠) فى الصلاة .

السورة بمنى في حجة الوداع؛ ثم نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدهما النبي ﷺ ثمانين يوما، ثم نزلت آية الكلالة، فعاش بعدها خمسين يوما، ثم نزل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوما، ثم نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما، وقال مقاتل: سبعة أيام، وقيل غير هذا مما تقدم في «البقرة» بيانه [١]، والحمد الله.

(١) عند الآية (٢٨١).

obeikandl.com